

سقطات المرزوقي
في السياسة والحريات
والرئاسةإيمان الزيات
كاتبة تونسية

ما زالت تتذكر وتقول وتصيح هي أيضا. ولغاية التذكير فقط، يمكن لكل متصفح للشبكة العنكبوتية العودة إلى تصريحات الرّجل في 2011 عندما دعا كرئيس لحزب المؤتمر وقتها إلى المساواة في الميراث بين الجنسين مّا أثار حفيظة الإسلاميين الذين اتهموه بخرق ما يسمى باتفاق 18 أكتوبر الذي تمّ توقيعه مع حركة النهضة الإسلامية في 2005.

وفي الإنترنت أيضا سيجد المتصفح باقة من الأخبار تعود إلى سنة 2017 وتقول بامانسة تونسية للمنتصف المرزوقي على صفحته الرسمية في فيس بوك يهاجم فيها الباجي قائد السبسي ويقول حرفياً، "لن أنجز للخط الحالى الذى آثاره قصداً قائد السبسي، فموقفى الحزب من القضية - كما من قضية عقوبة الإعدام - صرح به منذ عشرين سنة عندما كان الرّجل لا يفتح فمه في أي موضوع".

وهنا أستوقف القارئ لحظة ليتأمل في القول وفي مدى شجاعة الرّجلين: أحدهم - رحمه الله - قال وفعل وفتح فمه وناقش وتحمّل بالمسؤولية حتى أخطر لحظة في قصر قرطاج والثاني زايد على الأول وأدعى أنه حقوقي قبل التاريخ بتاريخ وعاد بعد سنتين ليستبدل كلامه بكلام آخر قد يروق للرّجالين في معسكر الإسلاميين والمتشددين.

طبعاً أقولها وأمر بعد ذلك لأستعرض شهادة بعض النسويات وخاصة شهادة المناضلة بشري بلحاج حميدة، رئيسة لجنة الحريات الفردية والمساواة، التي كتبت في ردة على تصريح المرزوقي على صفحتها على فيس بوك مذكرة الرّجل وتصاحبه من المتناسين بأنه كان قد وقع على عريضة النساء الديمقراطيات في سنة 1999 للمطالبة بضرورة فتح الحوار حول المساواة في الميراث.

وهنا يأتي التساؤل: هل السلطة وكبرى الرئاسة يستحقان فعلاً أن يتكلم المرزوقي لمبادئه وثوابته؟

الحقيقة أن الإجابة لا تحتاج وقتاً طويلاً للتفكير، فالرّجل قد غير مواقفه أكثر من مرّة وأثبت أنّ تعاطفه للسلطة شديد إن لم يكن مريضاً. اليس هو من وعد الناخبين في 2011 بمواجهة الإسلاميين ثمّ تحالف معهم بل وادّفع بشراسة عن برامجهم ومشاريعهم؟ اليس هو من قال في 2016 إنّ الديمقراطية تونس "مغشوشة" ليعود اليوم وترشح كمشارك في ما يسمى بالعبء الديمقراطي؟

على كل، لم تعد المبادئ مبادئاً بالنسبة للمرزوقي ولا حتى الثوابت ثوابت وهذا يضرب وبصفة اليّة أي مصداقية له كسياسي ومرشح للانتخابات الرئاسية في تونس. الأزمة مع الرّجل تحولت إلى أزمة ثقة ممّا سيجعل الإسلاميين والتقدميين يفكران الف مرة قبل اختياره أو حتى الدفاع عنه كمرشح جدي لمنصب حسّاس يتطلب الرصانة وسمو السراي والثبات بالنفس عن تصريحات "سلة المهملات" وما شابهها.

اختار المرزوقي مكانه وصرح به، عن سهو أو قصد، عندما تحدث عن "سلة المهملات" ومهاجم مقترحا بنسج انسجاماً تاماً مع الدستور التونسي الذي ينص ويصرح بالعبارة في الفصل 21 على المساواة بين المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات، وفي الفصل 46 على مسؤولية الدولة في ضمان تكافؤ الفرص بين الرجال والنساء في جميع المجالات. أما الآن والاستحقاق الانتخابي على الأبواب، نحن كتونسيات وتونسيين لا نطلب الكثير ولكن بهماً فعلاً التزام الرئيس المستقبلي بحماية المكتسبات واحترام الدستور.



تاريخ الأحمر حافل بالعلاقة مع المتشددين

الإرهاب و«الشرعية» اليمنية
قصة تحالف وثيق مع الإخوان والقاعدة

علي محسن صالح الأحمر همزة وصل تهندس لهادي ما يجب فعله

كولمة منفصلة - من حسم الصراع لصالحه، لاسيما مع وجود وفد له يجري مباحثات في جدة بالسعودية برئاسة عبدالروس الزبيدي، رئيس المجلس، لكن سفارة حكومة هادي في برلين، سارعت إلى الرد على إذاعة "صوت ألمانيا" بنفي أي صلات بين الأحمر وتنظيمات إرهابية في اليمن، مشيرة إلى أن "الفريق علي محسن صالح الأحمر هو نائب رئيس الجمهورية اليمنية ولا علاقة له بأي من التنظيمات المذكورة"، لكن تلك الإشارة لن تقنع أجهزة الاستخبارات الدولية التي تراقب ما يدور على الأرض، ولديها كل المعطيات التي تثبت تورط الأحمر في الاعتماد على الإرهابيين ليس لمواجهة الميليشيات الحوثية، ولكن لقمع الحراك الجنوبي، واستهداف الحزام الأمني الذي كان من أولوياته التصدي للإرهاب في مناطق نفوذه.

كل هذا يعني أن حكومة عبدربه منصور هادي باتت متورطة في استعمال الإرهابيين لضرب جزء من الشعب اليمني عن طريق الأحمر، تماماً كما تفعل حكومة السراج في ليبيا عن طريق أسامة الجويلي وصالح بادي وآخرين.

الأمير في اليوم متورط بوضوح تام في استهداف قوات التحالف والمدمنين في مناطق الجنوب، حيث قالت وزارة الدفاع والتعاون الدولي الإماراتية في بيان لها الأربعاء "إن استهداف قوات التحالف تم عبر مجاميع مسلحة تقودها عناصر تابعة للتنظيمات الإرهابية قامت بمهاجمة قوات التحالف العربي في مطار عنق من نتج عنها إصابة عشرين من عناصر قوات التحالف، وعليه تم استخدام حق الدفاع عن النفس لحماية هذه الجوامع المسلحة واستهدافها".

وأضاف البيان "أن الأجهزة الاستخباراتية رصدت خلال الأسابيع الماضية خلايا إرهابية بدأت تنشط في المناطق اليمنية الأمر الذي يهدد بشكل فعلي الجهود الكبيرة التي قام بها التحالف للقضاء على خطر الإرهاب في اليمن ويهدد كذلك جهود التصدي لميليشيات الحوثي التي تعد المستهدف الأكبر من انتشار الفوضى".

وقدمت دول التحالف العربي لدعم الشرعية مساعدات لنصرة الشعب اليمني والتصدي للانقلاب الحوثي، لكن الحكومة "الشرعية" تحولت إلى غطاء للإرهاب الإخواني وأججته المسلحة بما فيها تنظيم القاعدة، وذلك بإشراف مباشر من نائب الرئيس علي محسن صالح الأحمر، الذي نقل البندقيّة من ساعد يفترض أنه يقاتل لتحرير ما تبقى من المناطق الخاضعة للإرهاب الحوثي، إلى ساعد يستعمل فيها لقتل مقاتلة قوات التحالف وأبناء الجنوب في المناطق المحرزة.

قادراً على الانطلاق مرتكزاً على منصبه الحالي ليهنّدس لنفسه عودة غير متوقعة إلى السلطة. ولكن متى ما حدث ذلك، فإن ما ضمه سيكون محط تدقيق كبير. ومن المرجح أن يكون أي دور مستقبلي للأحمر مصدر غضب للجماعات الجنوبية التي لا تزال تناصبه العداء بسبب تجاوزاته في الحرب الأهلية ضد الجنوب عام 1994، كما أن دول التحالف العربي لن تنسى علاقته المريبة مع الإخوان والجماعات الإرهابية.

عبدربه منصور هادي يتدرج بحزام الإخوان للتصدي إلى الحزام الأمني التابع للمجلس الانتقالي، وهو ما بات معلوماً لدى مهمته بالملف اليمني

اليوم، يبدو واضحاً أن الأحمر استعاد جميع أوراقه في ملف الإرهاب، وعاد ليحرك باديته من مسلحي القاعدة ضمن مخطط تديره جماعة حزب الإصلاح الإخواني، وهو ما ظهرت بوادره في كمين السبت 24 أغسطس الذي استهدف قوة الحزام الأمني في آيين شمال عدن.

أدوار الأحمر

تسبب الكمين في سقوط عدد من عناصر القوة المذكورة بين قتلى ومصائب، وقد أعلن ياسر الحسيني، الصحافي في مكتب الرئيس اليمني هادي، على حسابه في موقع تويتر عن مسؤولية الجيش الوطني عن كمين آيين، لكن تنظيم "أنصار الشرعية" المرتبط عقائدياً وتنظيمياً بتنظيم القاعدة، أعلن بعد ساعات مسؤوليته عن الكمين، قائلاً إنه استهدف "طاقمين لقوات الحزام الأمني في منطقة مودية بأبين، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى"، ما جعل إذاعة "صوت ألمانيا" تشير في تقرير لها إلى أن

"نائب الرئيس اليمني علي محسن صالح الأحمر فتح باب اليمن للقاعدة"، حيث "وفي خضم المعارك الجارية بين المجلس الانتقالي والقوات الموالية لنائب الرئيس اليمني، يطوف على السطح اسم علي محسن صالح الأحمر، والذي يحمل رتبة فريق ركن و نادر الظهور إعلامياً، ويضعه عدد من المواقع الإعلامية اليمنية على رأس هرم قيادة قوات الجيش الوطني التابع لحكومة عبدربه منصور هادي".

وتحمّل مصادر في المجلس الانتقالي الأحمر مسؤولية التصعيد في محافظة شبوة، وذلك بسبب مخاوف من تحييده سياسياً فيما لو تمكن المجلس - الذي يسعى لإعادة إحياء اليمن الجنوبي

دخول الإرهاب إلى مزادات حكومة "الشرعية" في اليمن ليصبح جزءاً من مشروعها الذي تحاصر به تطلعات أهل الجنوب العربي. فاليلم لم يعد خافياً أن الرئيس عبدربه منصور هادي يتدرج بحزام من مسلحي الإخوان والقاعدة للتصدي إلى الحزام الأمني التابع للمجلس الانتقالي، وهو ما بات معلوماً لدى أغلب القوى الإقليمية والدولية ذات الاهتمام بالملف اليمني.

اليمن وتنظيم القاعدة خاصة أن زعيم الإصلاح عبدالمجيد الزنداني يعتبر من أكبر مؤسسي القاعدة بل إنه كان أستاذاً وشيخ أسامة بن لادن الذي تتلمذ على يديه عندما كان الزنداني باحثاً في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة. وكان الشيخ عبدالله عزام أستاذاً للدراسات الإسلامية في نفس الجامعة، فاجتمع الثلاثة وكونوا تنظيمياً عرف في ما بعد بتنظيم القاعدة.

ما زالت صورة الزنداني وهو يحمل البندقيّة بجوار أسامة بن لادن منطبعة في أذهان الجميع، وإذا كان الزنداني هو شيخ من شيوخ القاعدة فإن علي محسن صالح الأحمر يمثل الجناح العسكري في اليمن الأكثر موالاة للشيخ الزنداني وتنظيم القاعدة وليس من الصدق أن تكون جماعة الإيمان ملاصقة لسور الفرقة الأولى مدرع.

إن إرضاء جماعة الإيمان هبة من علي محسن لجامعة الإيمان التي تم إنشاؤها من قبل الزنداني لتكون موقع تدريب وتعليم ورافداً لتنظيم القاعدة وإن كان ذلك تحت قناع "من العلم والتعليم البيئي الذي تمارسه في العنن ويتم التدريب العسكري في الخفاء"، وفق الباحث اليمني محمد الملاحي، قطّاب الجامعة كانوا يتلقون تدريباً عسكرياً شاقاً ومكثفاً في الفرقة الأولى دون أن يشعر أحد بذلك. تلك التصرفات التي كان يبدوها الأحمر، لم تكن بعيدة عن المشروع الذي كان يطمح على نار هادئة لتنفيذ انقلاب إخواني في البلاد، والذي كان مرتبطاً باجندا إقليمية ودولية، تكتشف أوراقها في ظل ما سمي بالربيع العربي، حيث ما إن ما بدأت الاحتجاجات الشعبية ضد نظام الرئيس علي عبدالله صالح، حتى انضم إليها علي محسن صالح الأحمر.

في يناير 2018 أبرز الباحث الأمريكي بيتر سالييسبري في دراسة نشرها معهد الخليج للدراسات ومقره واشنطن أن الأحمر يعتبر لاعباً مؤثراً في شبكة من الجماعات القبلية والسنية والإسلامية التي مركز قوتها هو حزب الإصلاح، كما أنه منهم بالمساعدة في رعاية المجموعات الإسلامية التي أصبحت تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية".

وبسبب الدراسة فقد تمكن الأحمر من تقديم نفسه على أنه أمر لتحقيق النصر العسكري ضد الحوثيين، وكخط دفاع أخير عن اليمن، وفي حال تمكنه من تحقيق نتائج ملموسة على الأرض، كما جاء في الدراسة، فقد يكون الأحمر

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

خلال الأيام القليلة الماضية ظهر أبو البراء البيضانسي، القيادي في تنظيم القاعدة والمطلوب للولايات المتحدة، وهو يقاتل إلى جانب قوات هادي، كما ظهر قاسم الربيعي المكنى بـ"أبوهريرة الضعاعني"، أحد أبرز القوميين من علي محسن صالح الأحمر نائب الرئيس اليمني، وابن بلدته ريمة حميد في مديرية سنحان، التي تعتبر آخر معاقل الأحمر في محافظة صنعاء.

كل هذا يحدث ضمن تكتل لقوى الإرهاب يقاتل في صفوف قوات هادي ويتكون من حزب الإصلاح الإخواني وتنظيم القاعدة، في تمام مع المشهد الليبي حيث تستقطب حكومة المجلس الرئاسي برئاسة فايز السراج ميليشيات من الإخوان والقاعدة ومرترقة محليين وأجانب، وتدفع بهم تحت غطاء "الشرعية" لمواجهة الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر.

ويشير مراقبون إلى أن هادي ترك زمام الميدان في جنوب اليمن للأحمر قائد الفرقة الأولى مدرع وقائد المنطقة الشرقية الغربية والرجل الثاني في اليمن بعد علي عبدالله صالح، والذي كان يُعتبر أقوى رجل في المؤسسة العسكرية، وهو المرتبط عقائدياً بجماعة الإخوان، خصوصاً بعدما دشّن في عام 2011 تحالفاً جديداً بينه وبين حزب النجم اليمني للإصلاح قساده للانضمام إلى الربيع العربي، وقيل ذلك كان الأحمر قد أشرف على شؤون المجاهدين العائدين من أفغانستان.

ترباط وثيق لم يات التحالف مع الإخوان من فراغ، وإنما كنتاج لعلاقات سابقة ساعدت عناصر الجماعة على التغلغل في الفرقة الأولى، في الوقت الذي كان فيه متفوّحاً ممارسة مختلف أشكال الفساد والمحسوبية وتهريب البشر والسلع والسلاح والوقود وامتلاك الأراضي والمتاجرة فيها.

وتشير تقارير عدة إلى وجود علاقة بين علي محسن صالح الأحمر وبين التيار الديني المتشدد في اليمن، نظراً لطبيعة الارتباط الحاصل بين إخوان